حسين جداونه

جفني يرفّ



قصص قصيرة جدا

الطبعة الإلكترونية الأولى 2025

حسين جداونه



قصص قصيرة جدًّا

الطبعة الإلكترونية الأولى

2025

جفني يرف

قصص قصيرة جدًّا

الكتاب: جفني يرف

الجنس: قصة قصيرة جدا

الكاتب: الدكتور حسين عقله فارس الجداونه

حسين جداونه

لوحة الغلاف:

الغلاف: المؤلف

الطبعة الإلكترونية الأولى 2025م

إربد . الأردن

E mail: Hussein jadawneh@Gmail.com

نزهة

عندما اقترح صديقي عليّ مرافقته في نزهة، وافقت على الفور؛ فقد كنت أشعر بالضيق والملل.

خلال ساعتين كنّا نتسلق جبلا عاليًا، وقفنا على قمته، نظرت أمامي، كانت السهول تمتدّ على بعد النظر، نسيت في تلك الساعة متاعبي، والملل الذي كنت أعاني منه، وفي المساء عاد كلّ منّا إلى بيته من طريق مختلف.

وصلت إلى بيتي وأنا أشعر بأنّني شخص جديد، اتصلت بصديقي لأشكره، لكنّه لم يردّ.. أخبرتني أمّي في الصباح، أنّه توفي قبل عام بحادث غامض.

***

شهيّة

على مدى أسبوع، فقدت شهيّتي للطعام، كنت أتناول الغذاء لإسكات الجوع فقط، وصرت أركز على الأمور السلبية عند الناس، وأرى كلّ شيء حولي بلا معنى. في أثناء سيري في الشارع الخلفي لمكان عملي لاحظت وجود مطعم هنديّ، وجدت نفسي أدخله، طلبت طعامًا، لم أعرف اسمه من قبل، قدّموا لي طبقًا فيه قطع دجاج صغيرة مع صلصة حمراء مع طبق أرز، أخذت أتذوق الطعام شيئًا فشيئًا، فوجدته حارًّا جدًّا، تحدّيت نفسي أن أكمل تناول الوجبة، انهمرت الدموع من عينيّ، لكنّي أصررت على إكمال الوجبة، وكأنّني أنتقم من شيء ما، عندما خرجت من المطعم، رأيت أشياء جميلة في الشارع، وتذكرت أكثر من طرفة جعلتني أبتسم وأحيانًا أضحك بصوت مرتفع.

شهيتي عادت كما كانت، وأفضل ممّا سبق. بعد أسبوع أردت أن أكرّر التجربة، ذهبت إلى المطعم، فلم أجد له أثرًا، سألت جيرانه، أكدوا لي جميعًا بأنّه لم يكن هناك في أيّ يوم من الأيّام مطعم هنديّ ولا عربيّ...

حالة

في الأيّام الأخيرة، عانيت من حالة غريبة من عدم الثقة بالنفس، وصرت أتوتر لأتفه الأسباب، الأمر الذي زاد من مستوى القلق عندي. حاولت غير مرّة الخروج من هذه الحالة، لكن دون جدوى.

أمس كان عيد ميلاد شقيقي الأصغر، طلبت من الأهل عدم شراء قالب الحلوى لأنّني سأتولى صنعه بنفسي. في المساء، اجتمعت العائلة بأكملها، الأخوة والأخوات وأبناؤهم وبناتهم، قدّمت لهم قطع الحلوى، أشعلنا الشموع، وغنّينا لأخي بفرح. أثنى الجميع على مذاق الحلوى الرائع، الأمر الذي أعاد لي ثقتي بنفسي أمام الجميع، خاصّة أنّني تحمّلت مسؤوليّة إعدادها وحدي.

في الصباح، استيقظت بحيوية وفرح، استذكرت مع والدتي أحداث الليلة الماضية، ابتسمت بفتور، ثم ربتت على كتفي وهي تقول لي: ولكنك يا صغيرتي أنت ابنتي الوحيدة.

***

شعور

لم أشعر بجدوى أيّ ممّا صنعته حتّى اليوم، الأمر الذي فاقم شعوري بالعبث.

تلقيت اتصالا من صديقتي تطلب منّي المساعدة، فابنتها في المستشفى، وبحاجة إلى التبرع بالدّم. انطلقت مسرعة إلى هناك، وتبرّعت لها بوحدة كاملة. أجريت العملية للصغيرة بنجاح، فسعدت وأنا أرى دموع الفرح بعيني صديقتي، وهي تحتضن ابنتها بلهفة.

في الصباح، اتصلت بصديقتي أطمئنّ على ابنتها، لكنّها أجهشت بالبكاء، وأخبرتني بأنّ ابنتها توفيت منذ ستة أشهر.

***

هو

سمعت قرعًا خفيفًا على الباب، نهضت ثمّ فتحته..
رحبت به بحفاوة. لكنّه جلس واجمًا، ثم بدأ يتكلم بهدوء، أخذ صوته يعلو شيئًا فشيئًا، وجسمه يرتجّ من رأسه حتى أخمص قدميه، ذكّرني بجميع أخطائي معه، وبالوعود التي قطعتها على نفسي تجاهه.. ثمّ أخلفتها. فجأة، صمت، ثمّ نهض وغادر من دون أن يلقي عليّ السلام.
تبعته حتى الباب، فوجدته مقفلا من الداخل، ولم أجد له أثرًا...

***

واقع

أشارت جميع الخرائط الجوية إلى حتمية تساقط الثلوج وتراكمها مع فجر ليلة الغد. اتخذت الاستعدادات كافة. زودت العائلة بكميّات كافية من الوقود والخبز والمعلبات وماء الشرب، وبكمية من اللحوم والدجاج والخضار والفاكهة، وبكمية من الكستناء والمكسرات.

استمرتساقط الثلوج أسبوعًا كاملا. من خلال النوافذ، راقبناه بشغف وهو يكسو الأرض ثوبًا ناصعًا، ارتفع أكثر من نصف متر، في خلوتنا الإجبارية التهمنا كلّ ما خزّنّاه من مواد غذائيّة. ومع مطلع الأسبوع الثاني أشرقت الشمس بنورها البهي. خرجت أنا والأطفال والزوجة نلهو بالثلج ونوثق هذه اللحظات النادرة الحدوث في بلادنا.

عندما استعرضنا الصور وأفلام الفيديو فيما بعد، لم يكن هناك أي أثر للثلج، كنّا نبدو في الصور كالبلهاء، الذين يلهون بلا شيء...

***

سعادة مثيرة

دعتني صديقتي إلى قضاء اليوم عندها، وبما أنّه يوم عطلة، رحّبت بالفكرة بحماس. عندما وصلت إلى بيتها، وجدتها قد دعت زميلاتنا اللواتي كنّ معنا في المدرسة قبل عشر سنوات، أمضينا نهارًا ممتعًا، استذكرنا فيه أيّام الدراسة بتفاصيلها المثيرة، نسيت خلال الزيارة حالتي النفسية الصعبة، فودّعت زميلاتي وأنا في أحسن حال.

نمت تلك الليلة بهدوء، وبعمق، في الصباح، استيقظت بكامل لياقتي الصحية والنفسية،

أخبرت أمّي أنّني أمضيت أمس يومًا رائعًا برفقة زميلاتي، وأنّني اتفقت معهنّ على الاجتماع كلّ شهر في بيت إحدانا.

تحمّست والدتي للفكرة، وقالت لي: يا لها من فكرة جميلة! ولكنّك لم تغادري ـ يا عزيزتي ـ المنزل منذ أسبوع...

***

إجازة خاصة

بلغت درجة كبيرة من الإجهاد، لم أعد قادرة على التواصل مع أحد. فأخذت إجازة من العمل. اشتريت حاجاتي البيتيّة لمدة ثلاثة أيّام، أغلقت باب الشقة، وأغلقت هاتفي، فاستمتعت بإجازة خاصة، راجعت فيها كثيرًا من الأحداث التي مرّت بي في الأشهر الأخيرة.

في اليوم الرابع استيقظت نشيطة، وبشغف أقبلت على الحياة والعمل. صافحت زملائي وزميلاتي بحرارة، استفسرت عن أحوالهم، فأخبروني أنهم بخير، ولكنهم ما زالوا في حالة صدمة بسبب الحادث الذي أودى بحياتي...

***

بكاء

أصبح كلّ ما حولي مملّا، لم يعد شيء يثير اهتمامي، أقمت عند شقيقتي يومين على أمل أن تتحسّن نفسيتي، إلا أنّني بمجرد عودتي إلى الشقة، عاودني التوتر والملل.

خطر ببالي أن أعيد ترتيب أثاث الشقة، أمضيت معظم النهار وأنا منهمكة في العمل، حتى أنّني أعدت توزيع اللوحات الفنية على الجدران. أخيرًا، انتهيت من العمل منهكة، أعددت فنجان قهوتي، وما إن احتسيتها حتّى شعرت بالحيوية والنشاط، كانت نفسي رضية، فغمرتني سعادة مفاجئة. مع منتصف الليل، استسلمت لنوم عميق.

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة صباحًا، عندما فتحت عينيّ، نهضت مسرعة، تفقّدت ما قمت به بالأمس.. تبًّا، كلّ شيء كان ميّتًا...

***

رسالة

قرع باب شقتي بغلظة، أسرعت ففتحته، كان يقف بثيابه المرقّعة، وعينيه الغائرتين، وظهره المحنيّ، وبيده عصًا غليظة. حدجته بغضب عارم، وقبل أن أنطق بكلمة، قال لي هذه الرسالة لك. تناولتها منه، فولّى مدبرًا، كأنه لم يكن. وضعت الرسالة المغلقة على الطاولة، ثم جلست على الأريكة، أتأمّلها من بعيد.. ما إن فضضتها حتى داهمني خط مألوف لي، كأنني كتبته بنفسي...

***

جريمة

البيت يشبه بيتي تمامًا، وقفت أمامه مع الواقفين ننظر إلى الداخل بفضول.. خرج رجال الشرطة يكبلون رجلا يشبهني تمامًا، الأمر الذي زاد من فضولي، ثم أخرجوا جثة امرأة تشبه زوجتي، فزاد ارتباكي، بعد قليل أخرجوا جثث ثلاثة أطفال يشبهون أطفالي أيضًا، فأسقط بين يدي.. تلفّت يمينًا ويسارًا، أبحث عن مخرج من بين الحشود..

ما إن نجحت في الانسلال بعيدًا، حتى تنبهت إلى أنّ يديّ تقطران دمًا...

***

عوذ

كلما ادلهمت عليه الخطوب، لجأ إليها، ترفع معنوياته، وترسم له خريطة الطريق من جديد.

في آخر زياراته لها علم أنّها رحلت. بحث عنها في كل مكان، لكنّه لم يعثر لها على أيّ أثر. بات متوجّسًا من شرّ مستطير يحيق به..

مع فجر اليوم التالي، أحاق به شرّ مستطير...

***

لوب

مع ارتفاع درجات الحرارة، اشتدّ عطشه..

حام حول البئر، حالوا بينه وبين الماء. شرع يهمس همسًا، ثم أخذ يصيح بأعلى صوته، ثم صار يئنّ.. لكنّ أحدًا لم يستجب له..

ما إن غاص في الوحل، حتى قذفوه بحجارة من سجيل...

****

سوق النساء

ظننتها في البداية أجنبية أو عربية، لباسها أوحى لي بذلك، عندما خاطبتها تبين لي أنّها مواطنة مثلي، قلت لها: أنت . يا ابنتي . جميلة، وليتك ترتدين عباءتك.. عيون النساء هنا فارغة. ابتسمت ابتسامة رقيقة، وردّت بأدب: صدقت يا خالة، ولكن عباءتي في السيارة. تشجّعت فسألتها: هل أنت مرتبطة؟ تبسّمت مرّة ثانية وقالت ضاحكة: للأسف.. نعم. جعلتني هذه المرة أضحك معها.

تابعت كلّ منّا تسوّقها، لكنّ شعورًا داخليًّا كان يقول لي بأنّها ليست مرتبطة.. وبأنّها... إنّ بعض الظن إثم...

***

فقد

هذه المرّة طالت غيبته، العائلة كلها تفتقده. لم يعد يستقبلني عند باب السيارة، ولم يعد هناك من يلاعب طفلنا بلا ملل. وليس ثمّة من يتذوق طبق زوجتي الخاص عند باب المطبخ.

كانت الشمس تميل إلى الغروب عندما رأيته يفترش سور المنزل، ويرنو إليّ، تقدمت نحوه ببطء، قفز على الأرض، داعب قدميّ بقوّة، انحنيت عليه، مسّدت شعره المتناثر، ثمّ دخلت أخبر العائلة بعودته، خرجنا جميعًا لاستقباله، لكنّنا لم نجد سوى بعض شعره الرمادي..

تبادلنا نظرات حائرة.. ثمّ قررنا جميعًا الاحتفاظ بما ترك لنا من شعره الرمادي...

***

مودّة

عرض عليها العودة إلى عصمته.

فكّرت في الأمر؛ بينهما ماض مشترك؛ طفلان جميلان، وأحلام كانت سعيدة. وبينهما عصبية مرعبة، وتهوّر عنيف، واحتقار مرير، وكراهية مقيتة، وتكسير عظام لئيم، وتحطيم نفسية فاجع، وسور قبيح من الأنانيّة..

طفرت من عينيها دموع ساخنة... رفعت يدها لتمسحها.. لكنها لم تجدها...

***

ليلة حمراء

علّق رؤوس أعدائه على أعواد المشانق، صلب جثثهم على الأعمدة، امتلأت البركة بالدماء، وباتت الأجساد المبتورة تتأوّه.

جلس على كرسيّه وسط حاشيته، تحلقت القيان والعوازف حوله، وبأجسادهن الميّاسة تمايلت الراقصات.

مدّوا له بساط الطعام على الأشلاء، تناول ما لذّ وطاب من أنواع الطعام، امتزج الأنين بالغناء، قرعت الكؤوس، شرب حتى الثمالة. دعا بجميلة الجميلات.. عانقها طوال الليل.. مع مطلع الفجر، اغتسل بدماء البركة، صلّى بالناس إمامًا...

***

شهادة

تنازعا فيما بينهما. أحدهما فضّل الكفتة بلحم الغزال، والآخر فضّل العجّة بالمخ والسّكّر.

احتدم الصراع بينهما، سقط عديد من الشهداء، دفاعًا عن شرف الأمّة.

***

هي وجدّي

هي من يده اليمنى، إلى يده اليسرى، لا تعصي له أمرًا، دائمًا يجدها رهن إشارته. يداعبها بأصابعه، فتستجيب له هادئة مطمئنة، ترافقه في كل مكان، يبوح لها بجميع أسراره، تحتفظ بها جميعًا، لم تفشِ له سرًّا واحدًا، ومنها يستمدّ قوّته وتركيزه، عندما يستمع، وعندما يتحدث.

حين يفرح، ترقص بين يديه إغراء، وعندما يحزن، تستكين بين يديه هادئة مطمئنة، من طول معاشرته لها أصبحت تعبق برائحته. كان يقول دائمًا: هيهات أن أجد مثلها..

عندما رحل، تناثرت على الأرض، دموعًا ساخنة...

***

محنة

استيقظ متأخرًا، تثاءب بملء شدقيه، تأوّه بكسل، أبعد الغطاء عن جسده، جلس على حافة السرير، ألقى نظرة على صورته في المرآة، فرك عينيه جيّدًا..

تستلقي خلفه في الفراش.. جثته عارية ...

***

قضاء

نفث في روعه:

غدًا، ستنهض من فراشك كالمعتاد، تمارس طقوسك الصباحيّة، تغادر في الوقت المحدّد، بعد سبع دقائق وثلاث عشرة ثانية بينما تقطع الشارع، ستدهسك مركبة مسرعة.

الآن، لك الخيار، إمّا أن تتمارض وتبقى في البيت، وإمّا أن تنهض من فراشك، وتواجه قدرك.

صباحًا، نهض من فراشه، واجه قدره...

***

وطن

عدّت إلى منزلي مساء.. فوجدته محتلا من أناس لم أستطع التعرف على أيّ منهم، صرخت بهم: من أنتم؟ ماذا تفعلون هنا؟!

لم يكترثوا لصراخي، استمرّوا في صخبهم، وهياجهم، استخرجت سلاحي الآلي، أطلقت النار عليهم جميعًا. علت صرخاتهم، وأخذوا يضحكون وهم يشيرون إليّ..

نظرت إلى نفسي.. كنت عاريًا، وكنت أنزف دمًا أحمر فاتحًا...

***

رغبة

كلّ الرفاق غادروا، بقيت وحيدًا في الشقة، أعدت ترتيب الفوضى التي خلفوها وراءهم. ما إن أويت إلى فراشي حتى سمعت نقرات على الباب، فإذا إحدى الرفيقات، أخبرتني أنها عادت لتساعدني في ترتيب البيت. عندما رأت أنني قد انتهيت من كل شيء ضحكت وضحكت معها.

ثمّ استأذنتني بأدب أن تبيت معي في شقتي حتى الصباح...

***

شعور ما

لبّيت دعوة صديقي من غير حماس..

شعور غريب ظلّ يراودني طوال الحفلة، أمضيت بعض الوقت على مضض، ثم انصرفت. ظلام دامس في الخارج يقبض على المكان، بصعوبة اهتديت إلى مركبتي، أخذت الأمطار تهطل بغزارة، بينما وجدت مصابيح المركبة معطلة. قدت السيارة طوال الطريق، على أضواء المركبات الأخرى.. فجأة، ارتطم بمركبتي جسم ثقيل، كدت أن أفقد السيطرة على المقود، لكنّني سرعان ما استعدت توازني، فواصلت مسيري..

الشعور الغريب صار ينهشني بضراوة...

***

حسابات

أنجزت المهمة بنجاح، عدت إلى البيت في ساعة متأخّرة من الليل، رائحة الغاز تنتشر في كل مكان.

أسرعت إلى المطبخ، أغلقت الأسطوانات، فتحت جميع النوافذ، تفقدت غرف الأطفال، فلم أعثر على أيّ منهم، توجهت إلى غرفة نومي فلم أجد زوجتي أيضًا. رنّ هاتفي في الأثناء: اطمئن عائلتك في ضيافتنا.

خيّل إليّ أنّني سمعت هذا الصوت من قبل، أين؟ ومتى؟ النار تشتعل في صدري..

أقف متجمّدًا أمام الشريط الأسود...

***

وصيّة

أخبرني والدي في أثناء مرضه، أنه ترك لي وصيّة وضعها تحت وسادته.

بعد إجراءات الدفن، عدت إلى وصيته، خشية أن تضيع، وضعتها في جيب سترتي الداخلي. في آخر الليل، استطعت أن أخلو بنفسي. بيد مرتجفة، فتحت المغلف.. أخرجت الوصيّة، قلبتها على وجهيها، كانت صفحة بيضاء خالية من أيّة كلمة...

***

ضحيّة

مشيت في شارع خلف منزلي، قبيل مغيب الشمس..

عندما وصلت إلى منتصفه تنبّهت إلى أنّني أسير فيه وحدي، داخلتني وحشة خفيّة، لحق بي رجل وامرأة، ثم تجاوزا عنّي قليلا، دخلا في خلاف، ارتفعت أصواتهما، تهجّم عليها ضربًا وركلا، أسرعت إليهما فحجزته عنها بالقوة. ثمّ انصرفا، هو يسبقها وهي تتبعه..

عندما ابتعدا صار يركض، وهي تركض خلفه...

***

لقاء

ضمّ الحفل عددًا كبيرًا من المدعوّين.

عرفت بعضهم ولم أعرف أكثرهم، في أثناء ذلك التقيت وجهًا لوجه بوالدي المتوفى منذ عشرين عامًا، حدّق بي، وحدّقت به، تجاهلنا بعضنا، ومضينا نتابع فقرات الحفل، بين الفينة والأخرى أسترق النظر إليه، فأجده يسترق إليّ النظر أيضًا..

قلبي يحدثني بأنّ أمرًا ما سيحدث لي الليلة...

***

صفقة

نيابة عن العائلة عقدت الصفقة مع المسؤول الأوّل في الشركة.

اجتمعت العائلة للاحتفال بهذه المناسبة، ارتديت أجمل ملابسي، أحاط بي أبنائي وزوجتي وإخواني وأخواتي..

أمّا أمّي فتمنّت لو أنّنا أجلنا احتفالنا لحين عودة أبي من قبره...

***

ماء

أشار لي أبي أن أقبل عليه.

اندفعت نحو النهر، قطعته عومًا، حتى وصلت إلى الضفة الأخرى لاهثًا، بحثت عن أبي فلم أجد له أثرًا، لاحت منّي نظرة إلى الضفة التي تركتها خلفي، كان هناك حيث كنت أقف، لوّحت له بيدي، نظر نحوي هنيهة، ثمّ أدار لي ظهره وراح يتوارى خلف الأشجار الكثيفة...

***

استشعار

استيقظت منقبض الصدر..

وصلت إلى محطة الحافلات في الوقت المناسب، قطعت تذكرة، جلست في القاعة أنتظر.. صدح صوت المذيعة الداخلي يعلن عن اعتذار الشركة لعدم انطلاق الحافلة في موعدها المحدّد.

أخيرًا، تنفست الصعداء؛ منذ الصباح يراودني شعور قاتم..

كلّ ما أذكره أنّني كنت أقطع الشارع عائدًا إلى شقتي...

***

مسرح

كنت الشاهد الوحيد على الجريمة، لكنّ القاضي أصدر حكمه عليّ بالإعدام شنقًا حتى الموت.

ساقوني إلى المقصلة، حضر القاضي والمدعي العام والمحامي، عصّبوا عينيّ، ووضعوا حبل المشنقة في عنقي، ثمّ لقنني المفتي الشهادتين..

هذا الصوت سمعته من قبل بوضوح في مسرح الجريمة...

***

تهمة

في ساعة متأخرة من الليل، اقتحموا بيتي.

استيقظت فزعًا، فتشوا كل الغرف، ولما لم يعثروا على شيء، اقتادوني معهم. في غرفة التحقيق خيّروني بين الاعتراف بالإتجار بالمخدّرات أو الاعتراف بإيواء أشخاص إرهابيين، وأخبروني بأنهم يملكون جميع الأدلّة على كلا التهمتين.

طمأنني المحامي بأنهم لا يملكون ضدّي دليلا واحدًا، الأمر الذي أرعبني...

***

شرعيّة

عندما استيقظت، وجدت شقتي مزدحمة بأناس غرباء.

طالبتهم بالخروج منها فورًا، لكنهم ألقوا بي إلى الشارع.

رفعت دعوى عليهم.

في المحكمة، سألني القاضي: هل تملك ما يثبت حقّك؟

أجبته: بالتأكيد، سيدي القاضي. أخرجت سريعًا سجلات الملكيّة، ووضعتها أمامه.

من غير أن ينظر فيها، مزّقها.. ثمّ رماها بوجهي...

***

إيثار

دعا كل منهما على نفسه بالموت، والخلاص من الآخر.

ـ حسنًا، استجيبت دعوتك، ستموت في التوّ واللحظة، وستختار بنفسك طريقة موتك.

ـ لا عليك يا سيدي، أنا شخص مجذوب، وأهرّف بما لا أعرف. ولا أميّز الصالح من الطالح. دعك منّي، واذهب إليها، هي التي تتمنّى ذلك صادقة مخلصة...

***

هلوسة

حضرت في الموعد المتفق عليه بيننا.

تناولنا عشاء خفيفًا ثم أخذنا نتلذذ بالشراب على أنغام الموسيقا الهادئة. ما إن ذهبنا إلى غرفة النوم حتّى دقّ جرس الباب، ارتبكت قليلا ثم طلبت منها أن تتوارى في مكتبي، عندما دخلت زوجتي، اتجهت مباشرة إلى غرفة المكتب، لم أسمع صراخًا، ولم أسمع شتمًا، خرجت المرأتان تضحكان بفرح غامر، فصرت أضحك معهما..

ولكن ليس بفرح غامر...

***

هكذا

كنت في صالة الجلوس، أراقب مباراة كرة قدم من الأرشيف الرياضي، وأتسلّى بتناول المكسّرات، وأمامي فنجان قهوة. كانت زوجتي في غرفة المكتب، في حين آوى الأطفال إلى فراشهم.

قرِع باب الشقة بقوّة، قبل أن أنهض من مكاني، خلع الباب من موضعه، تلقيت صفعة قويّة، ولكمة على صدغي الآخر، ثم توالت اللكمات في جميع أنحاء جسمي..

حاولت أن أرفع رأسي، لكنّه تدحرج أمامي، وعيونه تبحلق بي بشماتة...

***

قسمة

كانت البلدة كلها تشرب من بئر واحدة.

ذات يوم، استيقظ أهلها فوجدوا غرباء مسلحين يقيمون على البئر، هدّدوا كل من حاول الاقتراب منها بالقتل.

تجمع أعيان البلدة عند المختار، تشاوروا في الأمر، قلبوا المسألة على وجوهها، فلم يجدوا حلًّا سوى أن يصالحوا الغرباء على اقتسام الماء، يوم لأهل القرية ويوم للغرباء.

عرض المختار الحلّ على الغرباء، فوافقوا.. بشرط اقتسام بيوت القرية ونسائها أيضًا...

***

ريب

ما إن وضع رأسه على وسادته، حتى غطّ في نوم عميق..
استيقظ في الصباح، فوجد نفسه معافى من جميع الأورام التي يعاني منها.. وبعشرات الرسائل على هاتفه تطمئن على صحته من أهله وأصدقائه. فتح الشاشة أطلّ عليه الوطن يرفع رايات النصر خفاقة.. والناس يتبادلون التهاني والتبريكات.. شرّع النافذة فإذا حاوية القمامة فارغة..
لم يصدّق ما رأى بأمّ عينيه، فرجّح أنّه ما زال يغطّ في نوم عميق...

***

أبي

انتهى اليوم الدراسي، فرافقت الأطفال في الحافلة لإيصالهم إلى منازلهم.

عندما توقّفت الحافلة على الإشارة الضوئية كنت أحاول تخمين ما غداؤنا اليوم. التفتّ من النافذة إلى السيارة المجاورة، فإذا أبي ينظر إليّ مبتسمًا، ملئت بالخوف، فصرفت نظري عنه فورًا، لكنّ دافعًا ما جعلني أنظر إليه ثانية فوجدته ما زال ينظر إليّ، تشجعت هذه المرة وابتسمت له..

لوّحت له بيدي، فلوّح لي بيد مبتورة...

***

صدمة

انحرفت المركبة عن مسارها..

اخترقت سور منزلي، حطّمت جداره، دمّرت أثاث الصالون،

اقتحمت عليّ مكتبي، عجنتني بالجدار..

سمعت الزغاريد تملأ الحارة...

***

دماء جديدة

أخيرًا، صدر قرار إحالة عطوفته إلى التقاعد.

تنفّس الموظفون جميعهم الصعداء، تراكضوا يستقبلون مديرهم الجديد، وقفت السيارة الفارهة على باب المؤسّسة، فتح السائق الباب الخلفي، ترجل بكامل أبهته، هو.. هو..

غير أنّه في ريعان شبابه...

***

صيد

أخذت زينتها وخرجت..

اندسّت في الشوارع المزدحمة، تعرّضت للوحوش التي تعرفها جيّدًا، طاردتهم واحدًا واحدًا، على كثرتهم لم تظفر بأيّ منهم. رأت مخلبًا، نشبت لحمها به، تخلص منها بلطف، غار الجرح عميقًا في صدرها، أغمضت عينيها، ثمّ تنهّدت. مرّت بعربة بائع الشواء، الرائحة زكمت أنفها، تحسّست بطنها الخاوي منذ يومين.

في أخر الليل رجعت إلى شقتها، وجدت على الباب قفلًا جديدًا...

***

رؤيا

رأى صقر أنه صار فأرًا، فقرض خيوط الشبكة، وفرّ هاربًا..
في مكان آخر، رأى قط أنه عثر على فأر هارب من شبكة بعد أن قرضها على مدى عام..
حدج كل منهما الآخر بنظرة حادّة.. انقضّ عليه.. أنشب مخالبه في عنقه..
حلّق عاليًا...

***

خشية

اصطدمت بي..

انسكب العصير من الكأس الذي تحمله على ثيابي..

احمرّ وجهها.. وارتجفت يداها..

حدّق الجميع بي وبها..

للحظة،

تخيّلت نفسي مكانها..

صفعتها بقوّة...

****

دوّامة (١)

مع الفجر، استيقظتْ من نومها القلق..

نزعت عنها غطاءها..

شدّت شعرها إلى الخلف..

فتحت بوابة المنزل..

وضعت قدمها على أوّل الطريق..

من النافذة، لوّحت لها صبية في مثل عمرها بيد تقطر دمًا...

***

بلا قلب

ولد كامل الأعضاء، وبصحة جيدة..

قبل خروجه من المستشفى اكتشف الأطباء أنّه بلا قلب، عجبوا كيف أنّه ما زال حيًّا، فتوقعوا وفاته فورًا، لكنّه أمضى الأسبوع الأوّل له كأيّ طفل طبيعيّ، فقرّر الأطباء إخراجه من المستشفى مع مراقبة حالته من قبل أهله..

نما نموًا طبيعيًّا، ومارس حياته كأيّ إنسان له قلب، إلا أنّه لم يحبّ ولم يكره، ولم يفرح ولم يحزن، ولم يغضب ولم يرض.

وكان يعبّر عن رأيه بـ ... بصراحة، من غير أن يرتجف له قلب...

***

برعم

حطّ متعبًا على غصن مرتفع..

جذب انتباهه برعم يوشك أن يعانق الحياة..

اقترب منه..

نقره بمنقاره الحاد نقرة واحدة..

ثمّ طار..

حطّ على غصن..

همس في أذنه..

إيّاك أن تفعلها...

***

خيمة

على أيدي أبنائه، لفظ آخر أنفاسه..

شيّعوه إلى مثواه الأخير..

عادوا إلى بيوتهم من طرق متفرقة..

في ظلام دامس، تسللت الذئاب بينهم..

انطلقت كلابهم.. تنهش بشراسة..

بعضها بعضًا...

***

ثورة

استبدّ بالدجاجات..

استأثر بالمأكل والمشرب والمنام، انتفضت الدجاجات صبيحة ليل طويل بوجه الظلم والطغيان، جثمت إحداهن على عنقه فيما كتّفت الأخريات جناحيه وقيدت رجليه، قاوم بشراسة إلا أنّهنّ نتفن ريشه وذيله، حتى صار عاريًا، فتوارى في زاوية القنّ ذليلا..

احتفلت الدجاجات بنصرهنّ المؤزّر سبعة أيّام بلياليهنّ، أقمن الأفراح والأهازيج وحفلات الدبكة والغناء، ثمّ قرّرن أن يخترن ديكًا جديدًا لقيادة المرحلة القادمة من النضال، فوقع اختيارهنّ على ديك شابّ يتمتّع بالحيويّة والنشاط ويؤمن بالأفكار التحرّريّة..

شكر الديك الشابّ الدجاجات على الثقة الغالية التي تشرّف بها، ووعدهن بأن يوزّع عليهنّ فحولته بالتساوي...

***

مدينة

في وسط المدينة الصاخبة..

وفي إحدى بناياتها العالية..

وفي شقة تطل على العالم من الدور السابع..

مات..

مرّ أسبوع لم يشعر بغيابه أحد..

فقط، هي من كان في انتظاره...

***

بخور

رائحتها النفاذة جذبتنا إليها من بعيد..

أغمضنا أعيننا.. ارتمينا في أحضانها.. تلقتنا بلهفة.. نفثت حسيسها في أسماعنا.. تمرّغنا تحت أقدامها.. تصببنا عرقًا..

كلما خبت نارها توقّدت بأجسادنا...

***

خيبة

لقد نجوت من الموت طوال ألف عام..

يا لها من مهزلة!

حدّثت مومياء نفسها...

****

شهوة

نظر إليها بشهوة. لم يتمالك أعصابه، أحس كأن زلزالا هدّ كيانه. عندما نظر إليها مرّة أخرى التقت عيناه بعينيها، شهد إحدى معجزات الزمان تتجسد أمامه. مدّت إليه يدها، وقالت له: مبارك أنت، مباركة جذوة شهوتك المقدسة.

نسفت الريح رماده...

***

صورة

أخذت الصورة تتكشّف شيئًا فشيئًا..

خوذات عناصر من الأمن تقابل رؤوس المتظاهرين.. عناصر الأمن يقدمون علب الماء للمواطنين... بساطير العناصر الأمنية تدوس الزهور المتساقطة من أيدي المواطنين...

الرقابة تأمر بفتح تحقيق عاجل...

***

ملل

تناول ما تيسّر له من طعام، شرب حتى ارتوى، ثمّ رقد في مكانه الأثير، يأخذ قيلولة، كعادته كلّ ظهيرة..

فتح عينيه، تثاءب بكسل، ثمّ راح يتمطمط..

ها هو الطفل الغبيّ يعود من المدرسة فرحًا، سيتناول حجرًا، ويرميه عليّ، الشّاب المغرور قاد مركبة أبيه بتهور، المرأة المتصابية تتبختر بغنج في حوش الدار، الكهل المراهق يصبغ شاربيه، وعيونه تتغامزان، سعال العجوز الأخرق يصكّ الآذان، كلما مات دبّت فيه حياة من جديد..

تمطمط مرّة ثانية، تثاءب بكسل، حرّك ذيله، ثم قفز عن السور، باتجاه ظلّ التينة...

***

خلق

أنجزت مهمتها بنجاح..

تساءلت بتواضع:

ـ ترى.. كيف كان لكل هؤلاء الأطفال أن يولدوا لولاي..

غسلت يديها جيّدًا..

عادت لتطمئن على المولود وأمّه...

****

رغبة

قدمت لها كل ما تشتهي من الطعام والشراب..

ظلّ قابعًا هناك يلتهمنا بعينيه الزرقاوين..

كلما حاول الاقتراب منّا رفعت بوجهه سوطي..

ما إن شبعت وارتوت، حتى تركتني واتجهت صوبه..

بوثبة واحدة انتقم منّي...

****

ضربة استباقيّة

دعا أبناءه وأحفاده على وجه السرعة، قال لهم: *إن جارنا الكلب هو وكلابه لن يكفوا عن النباح علينا، ليلا ونهارا. فبماذا تشيرون عليّ؟*

قال أكبرهم: *نهملهم، ولا نلقي لهم بالا . فهم ليسوا أكثر من كلاب تنبح.*

قال الأوسط: *نفاوضهم على توزيع الحاويات بيننا وبينهم بالعدل؛ اثنتان لنا وواحدة لهم.*

رفع الابن الأصغر رأسه، وشنف أذنيه، قال له أبوه: *هات ما عندك أيها الجرو.*

قال الجرو: *الرأي عندي أن نهجم عليهم بعد منتصف الليل هجمة كلب واحد، فلا نبقي منهم ديّارًا.*

مع خيوط الفجر الأولى كانت جميع الحاويات من نصيب قطيع واحد.

***

علقمة

لا شيء لافت للنظر في حياة علقمة، فهي روتينية، بكل تفاصيلها.

تخرّجِ في الجامعة بسلاسة، التحق بوظيفة مناسبة، وفّر مبلغًا من النقود، اشترى شقة واسعة بالأقساط عن طريق البنك، تزوّج ابنة زميلته في العمل، أنجب ثلاثة أطفال أذكياء، ترقى في عمله. في المساء يشاهد نشرة أخبار الثامنة، بينما تتصفح زوجته إحدى المجلات الطبية، أبناؤه شغوفون بالألعاب الإلكترونية. آلمه انفجار بيروت، كما آلم جميع الناس..

كل ذلك أو ما يشبهه كان من الممكن أن يحدث لو أنّ (علقمة) وجد عملا أو وظيفة منذ عشرين عامًا.

***

لوحة

دخل مرسمه الأثير إلى نفسه، بدأ يرسم سلحفاة محلّقة في الفضاء. اقتحم الآخر عليه المرسم، ووقف هناك يراقبه، كلما أضاف لمسة إلى اللوحة تدخّل بغضب..

"يا لك من مجنون"! أنّبه. *"بل أنت متطفل"*، ردّ عليه. استمرّ بإكمال لوحته من دون أن يلتفت إليه. صرخ به: *"توقف عن هذا العبث الصبياني"*. ردّ عليه: *"أنت معقّد ومتزمّت"*، أضاف ببرود: *"اخرس لحين الانتهاء من عملي، وإلا طردتك"*. ابتسم ابتسامة صفراء، وقال له: *"حسنًا، سنرى إلى أين سيوصلك جنونك، عندما لا تستمع لي"*.

انتهى من وضع آخر اللمسات على لوحته، وقف بعيدًا تأمّلها جيّدًا، ثم التفت إليه قائلا: *"فعلا، معك حق، إنّها لوحة خرساء، سأمزّقها"*. هبّ الآخر معترضًا: *"حذارِ من ارتكاب هذه الحماقة، سأشرح لك ما تخفيه هذه اللوحة العبقرية، يا صديقي"*.

***

رحيل

رحل فجأة..

لم يودّع أباه أو أمّه أو أخواته.. ترك كلّ شيء وراءه.. ترك باب غرفته مواربًا، ترك ثيابه وأحذيته وجواربه، ترك كتبه ودفاتره وأوراقه وأقلامه، ترك عطره ومشطه ومقص أظافره ونظارته وهاتفه، ترك وثائقه الرسمية، وبطاقته الشخصية، ورخصة قيادته، وشهاداته العلمية، ترك سيّارته مركونة في مكانها. انتشرت أغراضه في جميع أرجاء المنزل، لم يجرؤ أحد على لملمتها، أو إعادتها إلى مكانها. دعوها كما هي، سيأتي فجأة ويعيد ترتيبها بنفسه..

هذا ما تؤكّده أمّه لي كلما عدنا من زيارته.. وأنا على يقين من ذلك...

***

قلب مفتوح

في أثناء إجرائه عملية قلب مفتوح لمريضه، رآه يقف بين الفريق الطبيّ، صرخ به: *ماذا تفعل هنا؟* أجابه بهدوء: *جئت لآخذ روح مريضك.* انتفض الحكيم غاضبًا: *لن أسمح لك بالاقتراب منه، إنّه في عهدتي.* ردّ عليه من دون اكتراث: *أنا أقوم بواجبي بدقة، كما تقوم أنت بواجبك، ثمّ إنّني لا أستأذن أحدًا عندما أنفّذ عملي.. سآخذ روحه، وستكون أنت السبب في موته.* استشاط الحكيم غضبًا: *بل سأخلص البشرية منك، وسأضمن لهم حياة أبديّة.* طعنه بمبضعه في صدره طعنة قويّة.. انفجر على إثرها شلّال من الدم أغرق الجميع...

***

خير

كعادته كلّ يوم، استيقظ باكرًا..

مارس طقوسه الصباحية.. وصل إلى مكان عمله بالوقت المحدد.. أدّى جميع واجباته بحيوية ونشاط.. استدعاه المدير إلى مكتبه.. قدّم له كتاب شكر وإجازة لمدّة يومين..

شكر المدير بامتنان..

ظل جفنه طوال اليومين يرفّ...

***

دوّامة (٢)

كان يجلس وحيدًا في شقته، عندما سمع طرقات على الباب، نهض ببطء، فتح الباب، فإذا هي!

سألها: ماذا تريدين؟

من دون أن تستأذنه، اتجهت مباشرة إلى غرفة النوم..

ظلّ واجمًا.. ترى.. من تكون هذه المرأة أيضًا؟!

***

سيّدة

ملّت من تنكّر الجميع لها..

تجرّدت من ثيابها..

خرجت على الناس عارية..

سارعوا إلى دفن رؤوسهم في الرمال...

***

كرامة

بين الحين والآخر، يرى أنّ أحدهم صفعه على مرأى من الجميع، وأنّه ظلّ ناكسًا رأسه..

وما إن يستيقظ حتى تنهال على ذاكرته صور كلّ الذين لطمهم على وجوههم، من غير أن ينبسوا بكلمة...

****

غابة

قرصه برد شديد..

ذهب إلى غابة بجوار البلدة، قطع شجرة وتدفأ على حطبها..

أعياه الأمر..

غدا إلى الغابة، أضرم بها النار...

***

استواء نفسي

لم يحدث بيننا فيما سبق أيّ سوء فهم.

وكلّما التقيته بادرته بالسلام.

وحينما يمرّ بي، مرّة يلقي عليّ السلام، وفي الأغلب يطلق عليّ كلابه...

***

نفس

رأته يجلس منحنيًا شارد الذهن..

اقتربت منه، جلست إلى جواره.. رفع ظهره، أشعل السيجارة الأخيرة في علبته، أخذ نفسًا عميقًا، ثم نفث غمامة رمادية حوّمت فوق رأسيهما، سألته عن حاله بلمسة يدها.. قال لها.. لم يقل شيئًا.. لكن عيونه اغرورقت بالدموع..

احتضنته برقّة، بينما عصفت في الخارج رياح هوجاء...

***

أمّة

أقاموا في حيّ واحد..

ارتادوا مسجدًا واحدًا، ووقفوا صفًّا واحدًا، خلف إمام واحد.

وحين كبّر، توجّه كلّ منهم، نحو إلهٍ مختلف...

***

تحديث

وقع عليها اختياره من بين الجميع..

سلّمها إلى حاشيته، غسّلوها بالماء والصابون، أزالوا عنها أدرانها، عطروها بأطيب العطور، وضعوا الحنّة على رأسها، والأطواق في عنقها..

في الصباح، قدّم لها وجبة إفطار غنيّة.. وفي الظهيرة، قدّم لها وجبة غداء دسمة..

على العشاء، قدّمها لضيوفه وجبة شهيّة...

***

حياة

جلستُ أمام سريره على الأريكة التي طالما جلست عليها. بدا شاحب الوجنتين، متهدّل الجلد، ناتئ العظام، بينما سكون مهيب يقبض على فضاء الغرفة.

استند جالسًا متكئًا على وسادته، نظر إليّ بعينين لامعتين على غير عادته، أخذ نفسًا عميقًا، بثّ عبره وهن أنفاسه، حدّثني عن طفولته المبكّرة قبل ثمانين عامًا، وعن الشجرة التي غرستها له أمّه في ساحة المدرسة، والتي كانت تحمل الماء كلّ مساء على رأسها لتسقيها. استفاض بذكرياته وكأنها تنبعث من جديد. عند منتصف الليل توقّف عن الحديث ليكمله لي في الليلة القادمة.

ولم يكن يعلم، ولم أكن أعلم أنّه لن تكون ليلة قادمة.

***

صداع

منذ سنوات طويلة وهو يعاني..

تناول جميع أنواع المسكنات..

اضطر للتعايش معه..

في الأيام الأخيرة، تفاقم الأمر.. أشار عليه أصحاب الاختصاص بمعالجة السبب..

اجتثه من جذوره...

***

غطرسة

دخل إلى الصالة طاووسًا متعجرفًا..

اختار موقعًا في وسط الصالة بحيث يكون محط الأنظار. تبادل مع جلسائه ابتسامات مقتضبة. وضع هاتفه ومفتاح سيارته وعلبة سجائره والولاعة أمامه على الطاولة. وضع رجلًا على رجل، بينما كان يشعل سيجارة، جال ببصره في أنحاء الصالة الصاخبة..

من بعيد، لمحه.. أشاح بوجهه عنه إلى الجهة الأخرى، أطفأ السيجارة، دفع مقعده إلى الخلف. غادر على عجل.. من غير أن ينظر بوجه أحد...

***

عدالة

وجّهوا له تهمة حيازة أحلام خطيرة جدًّا..

قدّموه بصفة الاستعجال إلى محكمة أمن الدولة.

أطلقت المحكمة سراحه.. بينما حكمت على أحلامه بالسجن المؤبّد...

***

يقين

تناولا قهوتهما المفضلة، نفث كلّ منهما دخان سيجارته بوجه الآخر.

قال له: *دعني أصارحك، لا أحد في الخارج يقدّر مواهبك.*

ثم أردف قائلا: *وهم يعملون على إسقاطك، ونبذك.*

ردّ عليه: *كنت شبه متأكد ممّا تقوله يا صديقي، لكنّه أصبح الآن حقيقة. لقد وفّرت عليّ عناء التجربة.*

خلع ملابسه، ارتدى ملابس النوم، ثمّ غرق في سبات عميق.. بينما جلس (صديقه) عند حافة السرير يحرسه...

***

كهن

بمهارة وإتقان، طبّقت سياسة فرّق تسد في العائلة..

بفضلها، ظلّ الشجار مستعرًا بين والديّ، أشقائي تبادلوا المقت بينهم، أخواتي في حالة صراع مع بعضهن البعض ومع سائر أفراد العائلة. وكلما لجأ أحدهم إليّ أخلصت له المشورة.. عندما غرقت السفينة، لم ينج أحد من ركابها..

وحدي، كسبت الرهان...

***

أريحيّة

شككت دائمًا في قدرة أفراد أسرتي على اتخاذ قرارات صائبة وحدهم، الأمر الذي دفعني للتدخل في شؤونهم الخاصة. لم تكن تدخلاتي تأتي دائمًا بنتائج إيجابيّة، فقد كنت أحيانًا أتسبّب للعائلة بمشاكل ماديّة واجتماعيّة، لكن قصدي كان دائمًا الخير لهم جميعًا.

أمس فصلت من العمل، وبهذا سأتفرّغ تمامًا لإدارة شؤون العائلة...

***

شكوك

شككت في صحة قرار ابني عندما ترك عمله؛ رغبة بالعمل في موقع جديد. تناقشنا في الموضوع، احترمت وجهة نظره، لكنه لم يقنعني. بدا لي أنّه واثق من نفسه أكثر ممّا يجب، وأصبحت أكثر يقينًا من تسرّعه، وأكثر قلقًا على مستقبله الوظيفيّ.

للأسف، أخبرني أمس أنّه حصل على ترقية استثنائيّة في عمله الجديد...

***

ماض بعيد

لمحها من بعيد..

عندما اقترب منها تأكد من ظنونه..

سألها بلهفة: *أين أنت؟ ماذا فعلت بك الدنيا؟!*

غير أنه عدل عن ذلك.. ومضى في حال سبيله...

***

سعادة

أخفى عنها جميع مشاعره الحقيقية..

لم يصرح لها عن رأيه بأيّ شأن من شؤونها، عبّر أمامها عمّا يرضيها دائمًا.

هي فعلت نفس الشيء..

عاشا حياة خالية من النكد، ومن المشاحنات الزوجية، ومن السعادة...

***

لوحة العيد

طلبت المعلمة إلى التلاميذ الصغار أن يرسموا لوحة للعيد..

رسم حديقة.. رسم أشجارًا.. رسم ألعابًا.. رسم أطفالا يرتدون ثيابًا زاهية.. يتراكضون خلف بعضهم..

رسم طفلا يجلس وحيدًا.. يرتدي ثيابًا سوداء...

***

ناسكة

تسلقت الجبل، جلست تحت شجرة وارفة الظلال، ملأ حفيف أشجار الغابة مسامعها، تصارعت حيواناتها، أثخنت بالجراح.

غنّت للشجر والحجر والطير، ردّدت الطبيعة شجاها، بمرثية مجّدت روحها الطاهرة...

***

أزمة

جلس مطرقًا على الأريكة يفكر في حالة ولده الوحيد. لم يتوقع ما آلت إليه الأمور بينهما، لم يكن شيء يستحق كل ما مرّ به من عناء، كان من الممكن أن تسير الأمور بطريقة مختلفة تمامًا، لن يستطيع الآن أن يتراجع، ولن يستطيع أن يتقدم، ولن يبقى الوضع على ما هو عليه..

عندما نهض مسرعًا للحاق به كان قد مرّ زمن طويل...

***

حديد

المياه ساخنة جدًا..

نعم، الآن، بدأت تفتر شيئًا فشيئًا، يد خشنة تغسل شعري، وأخرى تمسح وجهي.. أكثر من يد تدلك بطني ورجليّ، تقلبني الأيدي الخشنة على جنبي، تريق الماء الدافئ على جسدي، تعيد قلبي على الجهة الأخرى. أستسلم لهم بسكينة، يضمخون جسدي بالطيب، يغلقون جميع منافذي الطبيعية بالقطن، يلفونني بقماش أبيض من رأسي حتّى أخمص قدمي.

هذا يبكي بصدق، ذاك يبكي شماتة، بينما تلك تبكي فرحًا. صرخت بهم: لقد أبصرت الحقيقة.

حملوني على أكتافهم، ولم يكترث أحد لصراخي...

***

حالة ما

جلس في مكتبه وحيدًا، لم يعد يثير اهتمامه أيّ شيء، أمر واحد طغى على تفكيره، كيف يمضي نهاره الكئيب.

على الشجرة الباسقة في الحديقة تقافز عصفوران بشبق.

نهض من مكانه، اقترب من النافذة، حدّق بهما، امتلأت نفسه نشاطًا مباغتًا، فكّ ربطة عنقه، استنشق نفسًا عميقًا، انطلق في الطريق العام، رافعًا عقيرته بأغنيته المفضلة.

بين الحين والآخر، كان يلتفت إليه بعضهم مبتسمين غير أنّه مضى رافعًا عقيرته بأغنيته المفضلة!

***

قردنة

أرادت أن تلعب مع القرود..

اقتربت من أحدها، انقضّت على ذيله، قفز مبتعدًا عنها، قفزت خلفه، تجاهلها، ركبت على ظهره، قبض عليها بأظافره، صعد بها أعلى شجرة سامقة، عبثًا حاولت التخلص من بين يديه..

على قمّة الشجرة السامقة صار يقردنها...

***

خلق

طرق جميع الأبواب، لكنّه باء بالفشل..

عمد إلى صلصال، جبله، صوّره تمثالا، وشّاه بألوان مهيبة، بنى له محرابًا، صمده فيه..

سجد بين يديه متضرّعًا...

***

كلب

كلب السيدة الأليف ملّ حياة الدلال..

نزع السلسلة الذهبية من عنقه..

تشرّد في الشوارع..

كلما صادفه زوجها نظر إليه شزرًا...

***

قلعة

خيّل إليه أنّه يقف أمام باب ضخم موصد..

طرق الباب طرقات متوالية، خيّل إليه أنّ الباب قد فتح، ولجه بهدوء، خيّل إليه أنّ الباب أغلق بإحكام من الخارج. انكسر ظهره، انطفأ بصره، وهو ما زال يبحث عن مخرج...

***

مجد

استعرض طابور الجنود الطويل، ألقى الأوامر اليوميّة، قام بجولات تفتيشيّة على أرجاء المعسكر، أحاط به موكبه، فتح له السائق باب سيارته، رفرف العلم على مقدمتها، انطلق الموكب مسرعًا.

مسح الغبار عن بذلته العسكرية، أغلق باب الخزانة بهدوء...

***

عِشْرَة

دعيني وحدي، لا أريد رؤيتك.

حسنًا، كما تريد، ولكن سأبقى هناك رهن إشارتك. عندما تتعافى سأغادر إلى الأبد.

بين الفينة والأخرى يتفقد حفاظته، يختلس النظر إليها، ثمّ يتساءل في نفسه: ترى، من تكون تلك الأفعى؟!

***

حياد

"من المؤكد أنّني لم أكن هناك، ولم أغادرمنزلي، ومن المؤكد أنّني لم أذهب إلى حرب، ولم أخض معركة في حياتي حتّى مع بعوضة".

هلوس بذلك، بينما كان ظهره مثخنًا بالجراح...

****

عواء

ترافقا في رحلة صحراوية..

اشتدت عليهما حرارة الشمس..

حدّقا في عيون بعضهما بعضًا..

أطبق كل منهما بيديه على عنق الآخر..

سقطنا جثتين هامدتين...

***

صدمة

كلّ ما أذكره..

أنّني عندما آويت إلى النوم..

كنت إنسانًا مهذّبًا...

***

جهالة

ويحك، أمضيت عمرك في الهامش، جرّب ولو مرّة واحدة أن تعيش بكرامة. قل: لا، ولا تنظر إلى اليمين أو اليسار، قل: لا؛ لأنّك تريد أن تقول لا، لا تخف، لن تخسر شيئًا، ما دمت تعيش في الهامش.

فرك عينيه، تعوّذ من الشيطان الرجيم، ثمّ حمد الله على نعمة العقل...

***

حصار

صرختْ:

لماذا تحاصرني الحياة من عشبة إلى عشبة؟ لماذا تطبق بيديها القاسيتين على عنقي؟ لماذا تجثم على صدري؟

قبل أن يرتدّ إليها صدى صرخاتها..

رأت بأمّ عينيها رشاها يتمزّق بأنياب السباع...

***

إطار

صافح الرئيس، تسلم منه شهادته، دوّت المدرجات بالتصفيق، ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة، رفرف قلبه طائرًا حرًّا، امتدّ أمامه طريق واسع..

مسح بطرف كمّه الغبار المتراكم على الصورة، علقها من جديد على الجدار، عاد إلى موضعه داخل الإطار...

***

نسق

اكتظت السماء بالنجوم، امتلأت الغابات بالأشجار والحيوانات والطيور والحشرات. طفحت البحار والمحيطات بالأسماك والحيتان..

في المدينة انتقم بشر لأسلافهم من قبر يجثم على صدورهم منذ ألف عام..

وضع الريشة جانبًا، أخذ يتأمّل المشهد من زاوية مختلفة...

***

فهرس المحتويات

صدر للمؤلف

في السرد الوجيز:

ـ مجموعة "عيون أمي" قصص قصيرة جدا، (ط١، ط٢)

ـ مجموعة "علقمة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "أقنعة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "دروب" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "أجهش للبكاء" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "الأوغاد" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "حلم" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "مشروع خيانة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "صرخة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "غابة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "سجال" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "رؤية" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "المجذوب" قصص قصيرة جدا

ـ مجموعة "إرادة حرّة" قصص قصيرة جدا

ـ مجموعة "أكمة" قصص قصيرة جدا

ـ مجموعة "رصاصة طائشة" قصص قصيرة جدا